آيه. آر. آمونز

@ketab_n
Follow Me
11.12.2014

الوريقات تطير من الأشجار كالعصافير

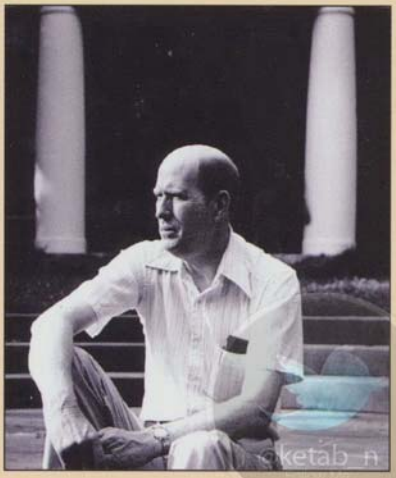

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

آيه. آر. آمونز

الوريقات تطير من الأشجار كالعصافير

@ketab_n

اختارها وترجمها: سامر أبو هواش

منشورات الجمل

كلمة KALIMA

Twitter: @ketab_n

آيه. آر. آمونز، الوريقات تطير من الأشجار كالعصافير، شعر

Twitter: @ketab_n

آيه. آر. آمونز: **الوريقات تطير من الأشجار كالعصافير**، شعر
اختارها وترجمها: سامر أبو هواش، الطبعة الأولى
كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية محفوظة للناشر
KALIMA كلمة و منشورات الجمل، ٢٠٠٩
كلمة، ص.ب: ٢٣٨٠ أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة
هاتف: ٦٣١٤٤٦٨ ٢ ٩٧١ + ـ فاكس: ٦٣١٤٤٦٢ ٢ ٩٧١ +
www.kalima.ae
منشورات الجمل، ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان
تلفاكس: ٦٦٨١١٨ ٠١ (٠٠٩٦١)

A. R. Ammons:
Leaves Fall out of the Trees Like Birds
© A. R. Ammons

© *Al-Kamel Verlag* 2009
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

Twitter: @ketab_n

آيه آر آمونز (١٩٢٦ - ٢٠٠١)

في الشعر الأمريكي لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية تعتبر تجربة أرتشي راندولف آمونز A.R. Ammons واحدة من بين أكثر التجارب غزارة، وتماسكاً، وخصوصية، ودلالة. تجربة، في ظاهرها، محض لغوية، تقوم أحياناً على محمول المفردة الواحدة وإيقاعاتها الخاصة، وعلاقتها بغيرها من المفردات، لكنها في العمق تجربة حياة قبل أن تكون تجربة لغة. ولعلّ المقطع الذي يتصدّر هذه الترجمة والذي يتحدّث فيه آمونز عن تجربة موت أخيه الأصغر، يشكّل مفتاحاً أساسياً لتجربته مثلما يرى أحد النقّاد، على الرغم من أنه لم يأتِ على ذكر هذه الحادثة، شعريّاً، سوى مرتين، أو في قصيدتين، وباقتضاب شديد. لكن شعر آمونز يبدو متمحوراً حول ما يصفه «الصورة الشعرية الأقوى التي عرفتها في حياتي»، شعر يقف على المفترق بين معنى الحياة والموت، وجدليتهما، وحركيتهما، وتمظهر كلّ منهما في العالم، والذات، والأشياء.

يبدو شعر آمونز مثلما توضح هذه الترجمات تجريدياً، مبتوت الصلة بالواقع، ميتافيزيقياً، لكنّ قراءة أعمق له تقودنا إلى

Twitter: @ketab_n

أن نستنتج العكس تماماً. إذ تتداخل فيه مستويات عدّة من التعبير، حداثية وما بعد حداثية، غنائية وسرديّة واختزالية، عقلانية وعاطفية، هذا الشعر هو في الدرجة الأولى ماديّ، فيزيائي، يحاكي عوالم «واقعية» وأشياء صلبة موجودة في الطبيعة بمعناها الواسع للكلمة، بما فيها الطبيعة الصناعية الناتجة عن الحياة الحديثة (كما في قصيدته الطويلة «قمامة»، ١٩٩٣). يستنطق آمونز هذه الأشياء، يحاورها، ويستكشف العلاقة القائمة بينها. كلّ شيء يمكن بالتالي أن يشكّل موضوعاً شعريّاً: النباتات، الأشجار، الجبال، الوديان، الطرقات، المدن، أحوال الطقس، الحيوانات، المحيطات والأنهر، الحشرات، القمامة، الضوء، الجسد، الذاكرة... الخ. كل شيء في شعر آمونز ينطق وفقاً للكيمياء الخاصة له، لا استجابة للمنطق العلمي العقلاني المحض للأمور.

هذه الأشياء أو الموجودات يضعها الشاعر في مواجهة الكائن الإنساني، وكمرآة له، تعكس أعمق مشاعره ومخاوفه بالمعنيين البوحي والفلسفي للكلمة. اللغة نفسها في هذا الإطار هي من «موجودات» آمونز. الكلمة ليست مجرد كلمة، إنها شيء، مادة، موضوع، مثلها مثل التربة والمطر، ولذلك يقوم شقّ كبير من عمارته الشعرية على اللغة، والمفاجئ في هذا المجال أنه، حتى في القصائد الطويلة، لا يحيد عن الاختزال، وحتى وهو «يعالج» أو يروي لحظات يومية، لا يتوقّف عن محاورة اللغة، لغة هذا اليومي بالذات.

سحر شعر آمونز، كشعر الهايكو الياباني الذي يستلهمه

Twitter: @ketab_n

بوضوح على أيّ حال، مع أنه يجعله عضوياً داخل تجربته، يتمثّل في أن ذات الشاعر تبدو مموّهة باستمرار، تبدو العين التي ترى العالم، لكنها - أي الذات - سرعان ما تحلّ في الشيء، الزهرة أو النبتة أو الجدار، لتصبح الأشياء من متفرّعات الذات، ومن تجلّيات روحها القلقة. ناهيك عن أن آمونز يعطي معنى جديداً للطبيعة، والتعبير عنها شعراً. فالطبيعة ليست موضوع تغنّ كما في الشعر الرومنطيقي، ليست «الجمال» بالضرورة، بل هي الوجهان معاً، القبح والجمال، الانحلال والثبات، الوهم والحقيقة، الخراب والحياة، إنها المفصل الذي يجمع التناقضات، تناقضات الكائن البشري، ويرتفع بها إلى أماكن تعبيرية جديدة.

«شعر الحركة» هو وصف يليق بتجربة آمونز المنشغلة ليس فحسب بحضور الأشياء، بل بحركتها في الكون، بتشكّلاتها وتمظهراتها، وبالفلسفة الخاصة التي تعبّر عنها. ولو عدنا إلى الحادثة الحياتية المتعلّقة بآمونز، موت أخيه والطريقة التي حمت فيها أمه آثار قدميه على الأرض، لوجدنا في شعر آمونز التقاء حدّين: الاحتفال بقوّة الحياة وغموضها وسرّيتها وحركيّتها الدائمة، وفي الوقت نفسه إظهار الوجه العبثي المأساوي منها.

ولد آمونز في ضواحي «نورث كارولينا» في ١٩٢٦، وبدأ بكتابة الشعر وهو على متن مدمّرة أميركية جنوبي المحيط الهادئ. وبعد إتمام خدمته العسكرية في الحرب العالمية الثانية انتسب إلى جامعة «فوريست»، وانتقل خلال ذلك إلى العمل في وظائف عدّة منها بائع عقارات، ومحرّر في مجلة، ومدير تنفيذي

Twitter: @ketab_n

في شركة والده للزجاج، قبل أن يبدأ في ١٩٦٤ التعليم في جامعة «كورنيل».

أصدر آمونز نحو ثلاثين مجموعة شعرية، منها: «المعان» (١٩٩٧)، «قمامة» (١٩٩٣) التي حازت جائزة «ناشيونال بوك أوورد» وجائزة مكتبة الكونغرس الأمريكي للشعر، «ساحل من الأشجار» (١٩٨١) التي حازت جائزة «ناشيونال بوك كريتيك سيركل»؛ «الكرة: شكل حركة» (١٩٧٤) التي حازت جائزة «بولينغين» للشعر، و«الأعمال الكاملة ١٩٥١ - ١٩٧١» (١٩٧٢) التي حازت جائزة «ناشيونال بوك أوورد»، «قصائد الثلج» (١٩٧٧)، «آمال كونية» (١٩٨٢)، «مشاهد سومرية» (١٩٨٧)، «القصائد القصيرة حقّاً» (١٩٩١)، «دروب الحواف» (١٩٩٦).

عاش أمونز حتى رحيله في ٢٥ فبراير ٢٠٠١ في إيثاكا، نيويورك، حيث كان يدرّس الشعر في جامعة «كورنيل».

Twitter: @ketab_n

كان ذلك حين توفي أخي الذي يصغرني بسنتين ونصف، ولم يكن تجاوز السنة ونصف السنة.. وجدت أمي بعد أيام قليلة من موته آثار قدميه في الباحة، وحاولت بناء شيء حولها لتقيها هبوب الريح. تلك هي الصورة الشعرية الأقوى التي عرفتها...

أيه. آر. آمونز

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من «مشاهد سومرية»

(١٩٨٧)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الأضرحة

١.

الإزميلُ الهابط
يحفرُ أسماء
لا تقدرُ ريح
على محوها

Twitter: @ketab_n

٢.

يفتّتُ القلبَ
أن الحجرَ يحتضن
ما قد أفلته الزمن
لكنّ الحجارة
هي الزمن الباقي
لبقاء الأسماء

Twitter: @ketab_n

٣.

مسطّحة هذه الأرض أم مستديرة،
فليس من مطر
يسيطر على الحجارة
المتدفقة نهراً
عبر الروابي

Twitter: @ketab_n

٤ .

على التخوم
بين الزمن والهاوية،
عند مفترق زمن يجري
وآخر عالق بين أزمنة أُخرى،
يمضي زمن غير مرئي،
يمضي حجراً،
أو طبقات وجود في الوجود،
أو أزمنة في زمن،

ولا شيء عندئذ يبدو ضائعاً

Twitter: @ketab_n

٥.

الروح، وإن كانت غير مرئية،
بلا وزن تضيع:
الروح تطوف
بعد انتهاء كلّ طواف،
ثم تتلاشى:

عندما لا يضيّعُ المرءُ شيئاً
يضيّعُ كلّ شيء

Twitter: @ketab_n

٦.

لمَ نضعُ هناك حجراً
أثقل من أن نبني به
أو أن نتخذه سوراً؟

حجر بلا وزن
لكنّ ثقله يكفي
لإيقاف الزمن،

فمن دون تذكّر يُشفي
ليس التذكار
سوى صنيع مليون حقيقة
ضائعة كلّها

Twitter: @ketab_n

٧.

جداولُ البداد،
دروبُ الفساد المتأتي
من مجاراة الأشياء،

متذكِّرون في لجة النسيان
ومع ذلك ينادون الاسم معاً

في الزمن الأخير،
في الزمن الجديد،
في الصباح الجديد،
كلّ التفاصيل الصغيرة،

وذلك الاسم الذي لفظ قبلاً،
سيعاودُ الظهور مسافة
بين المسمّى وترحال الاسم

Twitter: @ketab_n

٨.

قد يكون الغبار المتشكّل في الهواء
تذكاراً مؤقتاً،
برهةٌ تدلّ على أن ما مضى
إنما يمضي
مع أشياء أخرى ماضية

زمن عنيد
يحمل في صلبه
زمنه الخاص:

لكنّ كتلة الحجر
تبترُ الديمومة
تقول إن انعدامَ الزمن
يرسمُ الزمن المسترسل كالعادة

Twitter: @ketab_n

٩.

يدلّنا الاسمُ المنقوش في الحجر
إلى ما يسعنا العثور عليه
ليعنيَ شيئاً لرأسٍ حيّ:

حين يسكن الفراغ الرؤوس
فاسمُ الحجر يسمّيه
ليس ما هو الآن
ولا هو ما لم يكُ قطّ

Twitter: @ketab_n

١٠.

كأنما الاسم ليس عدماً،
كأنّ حجراً يتشظّى
يجعل الاسم ماثلاً في أخاديد الغياب
التي ليست إلا علامةً أُخرى
لعلامة
تضعُ عنها أثقالها

Twitter: @ketab_n

١١.

الطحالب تملأ الأرض
ومع ذلك يتكلّم الربيع بالأخضر
ويشتعل الخريف صقيعاً
في طريقه
إلى كتاب الشتاء الأسود

Twitter: @ketab_n

١٢.

طائرٌ يشدو لمقبرة كاملة:
صوته المتدفّق يلمّعُ الشواهدَ،
يبدّدُ الأسماء

Twitter: @ketab_n

١٣ .

الريح تهدرُ، تحوم، تندفعُ،
حرّة حتى في أدقّ سَكناتها،
تحمل في دربها الوريقات، والرملَ،
والبذورَ، وكلّ شيء:

أما المطرُ فينسكبُ وحولاً وفيضانات
والأرض تستسلم للريح أو المطر،
تقاوم وتفورُ:
لكن في حركتها الدائرية
فإن حركة الحجر الطفيفة
تحفظُ الاسم

Twitter: @ketab_n

١٤.

حجرٌ يغوص في الرمل
كجوهرة في النفط
أو يجمّعُ الرملَ والأوراقَ من الريح
ليكدّسَ نَفْسَه بعيداً:
أو ينحتُ المطر زاويةً
وينحدرُ وجه الاسم إلى الأرض:
كأنَّ مناداةَ كلّ ما ينهضُ عميقاً
ستنهِضهُ من جديد

Twitter: @ketab_n

١٥.

لعل الحجر حين ينزلقُ تحت نهر جليديّ
أو ينحلّ إلى البكتيريا والجذور
يصير ليناً
ولا يعودُ في وسعه التشبّث بالاسم،
أينهارُ عندها الوجود الصلب
أيمتنعُ الوجود الطيّب
عن الوجود؟

Twitter: @ketab_n

١٦.

الحجارة، والأسماء فيها،
مجرد حجارة:
حينما يمسّ الحجر العقلَ
تنقّي الذاكرةُ الحجر

Twitter: @ketab_n

١٧ .

ما يهمّ
إذا سقط حجرٌ أو تعثّر
وأساء إدراك هضبة:
إذ يعتري اليأس وجه الحجر..
ينادي نفسه

Twitter: @ketab_n

. ١٨

تختلج الحجارة كصفحات الفكر:
تكثّف الضوء لتستحوذ عليه:

رغم أن كائنات أُخرى تعمّر أطول من الحجارة
فإنّ وريداً في مدارات الكون
ينبضُ مرّة كلّ أربعة آلاف سنة:

في كينونة ما
تهبّ الحجارةُ كالرياح:
ويفرقعها ضوءُ النجوم كالفقاقيع

Twitter: @ketab_n

١٩.

أشياءُ الأرض ليست بأشياء.
ليس من سجيّة للحجارة والجداول
ولا للقنوات وجذوع الأشجار،

ذلك أنّها بحيرات من الطاقة تتجلّد في الفضاء،
أو أضواء نجوم تُدّخر
أو ضوءٌ مسرعٌ يُكبحُ:

الغاباتُ أخضرٌ بطيءٌ مشتعل
وطرق السدود الترابية
مجرّد عماء خفيف مكثّف

Twitter: @ketab_n

٢٠.

يبذل الحجرُ أطول «جهوده» وأشقّها
ليبقى متشبّثاً
ليحفظ في الذاكرة الوميض
أو اللمعان الذي عبرَ ذات مرّة
عينَ أحدهم

Twitter: @ketab_n

٢١.

الأشياءُ الصلبة لا القاسية
هي التي تعمّر أطول
لكن كم كان أجمل
لو يسع الريح حمل الرسائل:
فقط إذا الأسماء
الخفيفة تُلفظُ
حين يمسّنا الحب

هذا الكونُ هو الكون حقاً:
شيء عتيق إلى هذا الحدّ
وما زال الغدُ مفتوحاً أمامه

Twitter: @ketab_n

٢٢.

إذا الحبّ رائعٌ
والحجارة فناء قاسٍ،
فكيف نقلّلُ من شأن الحب
فنكتب اسمه
ثم نضيّعه
في مياه النقش القاسية

Twitter: @ketab_n

٢٣.

الضوءُ عين متشكّلة
في أنسجة الحسّ
كيف يسع هذا النبع الصغير
شديد الضحالة
بالغ العمق والامتداد والسحر
أن يكثّف جميع التحوّلات
في نقطة واحدة.
العينُ نفسها ليست إلا
بصر البصر
والرؤى المَحكَمَة

Twitter: @ketab_n

٢٤.

الكونُ في حدّ ذاته
هو نصب الحبّ التذكاري
كلّ جرف، كلّ مرتفع صخريّ
قد بدّدَ نفسه في ضوء الحبّ
يبقى هنا
حتى يشعله الحبُّ ثانيةً فيحرّره:
معظم الكون نجومٌ ميتة،
لكن أُنظر إلى الضوء
ما زال يتدفّق
في فضاءات ألفيّة

Twitter: @ketab_n

٢٥.

ومع ذلك فلا الضوء ولا الحجر
يبقيان
كالحيّز الذي أحفظ فيه حبّي لك

ورغم أن شيئاً لا يسعه تدوين هذا الحبّ
أو حمايته
فإن العدم
يبقى كفايةً لحفظه

Twitter: @ketab_n

٢٦.

إذا الشواهدُ حُشرت معاً
في كومة واحدة،
فأي باقة رائعة
وأي سموّ يفوق الجبال:

أما إذا فتّت الزمن الحجارة،
وجَرف الرمال الخشنة،
وذَوّبَ الأشكال
فجميعُ الأسماء المترسّبة
لن تَلفظ شيئاً

Twitter: @ketab_n

حسبتُ ما عبر تواً
سرب نوارس
لكنّه لم يكن
سوى هضبة
من الحجارة

Twitter: @ketab_n

٢٨.

حجرُ التخوم غائصٌ
بلا حجرِ زاويةٍ
ليس من رسم مثلّث ولا مربّع للمكان،
نقطة، نقطةٌ
تتبخّر خارج الأبعاد،

لكن تبقى تخوم عميقة
تغزلُ في الأعماق

Twitter: @ketab_n

٢٩.

الحروفُ تتشبث بالحجارة
قدر المستطاع
لكنها ترسل بعيداً رقاقات الثلج
أو الضباب.

ثقلُ ذرّة من الذاكرة
أو متذكِّرٌ يمضي:

بعد مئات ومئات الأعوام،
ستكتسب الأسماء خفّة كافية
وكالبالونات
ستنهض
من الحجر.

Twitter: @ketab_n

ملاذٌ حجري

قعدَ على الأرض
وانتحبَ
لأنه ليس ثمة القول
ولا اللاقول،

رثى شعاعَ شمس
عار من الوريقات
ورثى الهندباء البريّة المتشابكة،
والنبات الأزرق الجاف،

قصفَ ترانيم الطيور:
كلّ ما هو مستمرٌّ
قد استمرّ

Twitter: @ketab_n

غير أنه
من فوق ملاذه الجليدي:
عانقَ بشدّة الحجرَ اللاهثَ.

Twitter: @ketab_n

سحبٌ منحوتة

مقبرة
واحدة
طمست
جميع
أهلي،
شواهد
قديمة
تتمايل
هنا
وهناك
كما
في
رياح

Twitter: @ketab_n

ضالة
تحمل الأسماء

لكنّ
كاتدرائيات
فضية
تملأ
الأصيل
لتستقبل
الذين
شردوا
من
ضوء
عائد.

Twitter: @ketab_n

مخبّل بالمدينة

يسعكَ إفلات قطعان الماعز على أيّ جزيرة
دونما انشغال بالأسيجة.
فلتشرد دجاجاتك ولن تضيع:

وليطف حصانك أو بقرتك بكلّ أمان
فالبحر تخومُ اليابسة
والموج حارس الشاطئ الأمين،

لكن بقدر ما تحجز المياه الخارج
تشرع صدرها للداخل
وليس من عين ترى الدائرة كلها:

Twitter: @ketab_n

فانظر إلى الأفق الممتدّ،
إلى كلّ ما يرشح أو يصطخب
على الضفة الأخرى،

سترى في البحر البدع
وفي الأفواه المكشوفة الوباء:

عالياً إذاً فليصهل حصانك ولتعلن بقرتك خوارها
ولتطف معزاتك الأرجاء ضاربة الأرض بحوافرها،
لأن غير المسيّج هو خطّ الدفاع، هو جرس الإنذار،

أما الجنيهات، إذا ملَكتها،
فلتدعها تخشخش على وقع اللااعتيادي
لأنك مهما كنتَ منيعاً في قلب الدائرة
فهشاً تظلّ حتى يمكنك أخيراً العيش
في اتجاه بسيط واحد،

Twitter: @ketab_n

حتى يمكنك أن تتشظّى في كسور الآخرين،
بينما لا تنظر إلا قدماً،
ومن حين لآخر تلقي نظرة إلى الوراء.

Twitter: @ketab_n

تعايش سلبي

دونما هذا الالتحام
دونما ذاك الافتراس
يستحيل على العيش عيش:

مهما البعوضة في التحولات مضت
تراها تشقّ ذرى الهواء المسائي،
ومهما الدودة في العتمة غاصت
تراها تحفر تحت الجذور

حيث تحني الحياة قامتها
وتعطي إشارة الانطلاق،
حتى الحية ذات الأجراس،
ذات الرقبة المحاطة بالفراء،

Twitter: @ketab_n

تشذّب الكون
لكي تفسح في المجال
لمرور شيء
بالغ الصغر.

Twitter: @ketab_n

ذكرى

حينما كلّ شيء بالأرض يسوّى
أيرفعنا غصنٌ شائك
أو قصبةٌ خيزران
إلى الشعاع ثانيةً:

حيثما الأقلّ من التباين يُصنع
أنجد الشفاء
من يقظة الخلود
في وريقة عشب:

أيسعنا من اللامبالاة
حزم ما يكفي من التوق

Twitter: @ketab_n

لنحفر الخلاء المُعتم:
أو حينما يصير الرملُ جلد الأرض

أولن تكون معرفتُنا بالخسارة
أولن يموت في الريح العويل.

Twitter: @ketab_n

اقتفاء

أتراه ثقل الكون
ذاك الذي يثبّت أجنحة فراشة في الفضاء؟

أتخيلُ الحركة البطيئة للمعادن والحجارة الأكثر عرياً
حركة تطرح معرفة لا تُنكر؛

هي الريحُ تخيط العضلات والمفاصل الطرية،
هي الفراشةُ ترتعش:

لكنّ الخفّة، كتفسير الأشياء،
أقرب من ثقل الكون فحسب،

Twitter: @ketab_n

كون في كل هنيهة يصير أصفى،
أغشيةُ حواس تنسج من شعيرات الحواس،

ثم تصير أشجاراً مجدولةً
تلتفّ تحتها الأدغال وتمضي بعيداً:

ثقلُ الكون هو الكون حقاً.

Twitter: @ketab_n

سبل متواضعة

لا نريد أن نكون مجرّد ممرّات ضيقة
أو خرائب تجتاحها التحولات الكبرى:

نريدُ أولاً أن نعرف لمَ أو بأي نحو
تحدث التحولات
وما إذا كانت حركتها
سلفاً صمّمت أم لحظة بلحظة تُنجز:

نصنع، من الاستبصار، من القياس والفكر،
بيان المقدرة
ولا نفهم لمَ علينا أيضاً، ونحن خدّامُ الجسد،
أن نعاضدَ الفكر،

Twitter: @ketab_n

ولا نعرف أكثر مما نعرف
حين يرفع الموت جداراً :
لا يقدّم الكون جواباً،
ليس في يوم كهذا،
حيث واسعاً ينفرج القفص الأزرق

رغم أنها تتحرّك أحياناً، تضطرب، ومدوّية تغوص:
هذه اللغةُ المنطوقة
في حيوات أخرى
تحت ممرّات الضرورة العالية.

Twitter: @ketab_n

يصحو من غيبوبته

يصرّ المجذاف
ينزف ماء
كقمر يخشخش على النهر:
القصبُ
يأسرُ القاربَ
ويسحبه
إلى الرمل المتموّج في الأسفل:
الليلُ فقاعةٌ
معلّقة على مسافة
مائتي ألف ميل
بخيوط القمر:
أشدُّ العزمَ،
أتجه صوبَ نافذة الضوء الوحيدة،
وأُحرّرُ القمرَ.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

من (قصائد آيه آر. أمونز القصيرة حقّاً)

(١٩٩٠)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حياتهما الجنسية

فشلٌ
فوقَ الآخر.

Twitter: @ketab_n

عن طقس

يومٌ دُونَ مطرٍ
أشبه

بيومٍ
دُونَ

شعاعْ.

Twitter: @ketab_n

انعتاق

بعدَ يومٍ
طويل و
رطب و
حارّ و
معلّق
تساقطت
متفرّقة
قطراتُ
المطر
حتى
أنّ
النحلةَ

Twitter: @ketab_n

حلّقَتْ
عَبرَها
إلى
البيت .

Twitter: @ketab_n

بعد الأمس

بعدَ الأمسِ
وسحب الأصيلِ الزرقاء
ومطره الأبيض،
لملم الطائرُ الغرّيد
في الباحةِ الخلفية
قطرات المطر
عن الوريقات
والأغصان
ووحّدها
في غناء طويل.

Twitter: @ketab_n

شفاء

طوالَ العصر
متسارعة
امتدّتْ ظلالُ الأشجار
حتى بعثَها الغروب
سوداءَ
إلى اللامتناهي:
في الصباح التالي
عادت الظلمةُ
من الضفة الأخرى
للامتناهي
والتقطَتِ الظلالُ
الأرضَ

Twitter: @ketab_n

التي اخشوشنت
ببطء
من الصباح
حتى الظهيرة.

Twitter: @ketab_n

الجلوس والنظر إلى أعلى

طائرةٌ نفّاثة
تحلّقُ فوق غيوم القطب الشمالي
آتية ربما من «الريو»:
الشمسُ الألومينيوم
تسطع عليها
كأنها كائنٌ طبيعي.

Twitter: @ketab_n

انعكاس

الطيورُ زهورٌ تحلّقُ

الزهورُ
طيورٌ
جاثمة .

Twitter: @ketab_n

وزن

أحبّ حُجُبَ الغيوم،
مضى إلى الغابات
ليختبئ من النجوم:
بكى تحت الجسور،
تأمّل الأعشاب البرية،
أحصى نقيقَ الضفادع
حتى قسا حجرٌ في معدته
على أرض المطلق؛
مظالم الخفّة العالية.

Twitter: @ketab_n

موعد

ذاهبٌ للقائك هذه الليلة
العصافيرُ التي تحفظ عنوانك
طليقة الآن تحت أضلعي:
عيناكِ تطيران إليّ، إلى عينِ عقلي
وأتخيّل:
ماذا لو تجلّدتُ حينَ مرآك
ماذا لو احتَرقْتُ كلّي:
يمكن للعصافير
أن تَنفلتَ وتذهب باكراً جداً
لكنّ أسوأ الاحتمالات
أن تبكّر نفسي في الذهاب إليك
ولا أستطيع اللحاق بها.

Twitter: @ketab_n

أعجوبة الحفر

حجرُ البداهة
قد

عمّر
أكثر

من كلّ
الأحجار.

Twitter: @ketab_n

انبعاثات

في الربيع
يهبّ
هواءٌ
على
جدار
ويحملُ
وريقات العام الفائت
أعلى
مما تفعل الأشجار.

Twitter: @ketab_n

طبيعةُ الأشياء

الأفكارُ تعبر
معظم
الرؤوس
من دون
أن تلتقط
شيئاً
أو
أن تخلّف
أثراً.

Twitter: @ketab_n

قصة نجاح

لم تكن علاقتي بالعالم
طيّبة

في البداية لم يكن لديّ شيء
ممّا يريده العالم

ثم لم يكن لدى العالم
شيء ممّا أُريد.

Twitter: @ketab_n

سنّ حجر بحجر

أرخيتُ
المعولَ المكسور

وفي حمأة الإحباط
من الفشل

هاجمتُ حجرَ
الوقت بالـ

دموع: صمدَ
الحجرُ، لكنَّ الدموع

ليّنَتْ حجرَ
مُكابَدتي.

Twitter: @ketab_n

تصدّع

ما أن
لا تعود
لديك مشكلة
في الهبوط
إلى الأرض
حتى
تصير
لديك
مشكلة
في
الارتفاع
عنها.

Twitter: @ketab_n

شارع الشمال

أحنيتُ رأسي
لأمرّ تحتَ
الغصون الواطئة

أساءت شجرة الجمّيز
فهم مقصدي
ومالت إلى الخلف.

Twitter: @ketab_n

مركبة فضائية

مذهلٌ كيف
في خضمّ كل هذا الصخب
المياهُ ساكنة
في الكؤوس
وصفيحةُ
الغاز
في المرآب
لا تتحرّك.

Twitter: @ketab_n

استقرار

تساقطت الثلوجُ
الليلة الفائتة
وهذا الصباح

لا أثر
في الداخل
أو الخارج

على
درب
المقبرة.

Twitter: @ketab_n

غابة الصنوبر

كم هي ساكنةٌ
اليوم
حيث
انخفاض غصنٍ
يعني
أن سنجاباً
قد عَبَر توًّا.

Twitter: @ketab_n

ذات

أصحو
من قيلولة
وأحسّ بئراً
في داخلي:
قد
سَقَطتُ
في البئر:
سطحُ الماء
سَكنَ
توّاً.

Twitter: @ketab_n

رجعتُ

رجعتُ
إلى بيتي القديم
وأخاديدُ
كلّ سنة
التي تملأ المكان
كأمواج متكسّرة
لم تَجرف
الذاكرة بعيداً.

Twitter: @ketab_n

منطقة صمّاء

رذاذُ
الليلة الفائتة
هو غديرُ
هذا الصباح
العاصف:
النتوءات الصخرية تهدرُ
فانظرْ
في الاتجاهين
إذ تعبر الطريقَ،
عبورُ الغدير
أشدّ صخباً
من السيارات.

Twitter: @ketab_n

ترميم

أثقال العالم
على كاهلي
تجعل العالم
خفيفاً
ولا لحظة
يُنقص ذلك
من ثقلي
النهائي.

Twitter: @ketab_n

استكشاف

الغربانُ المكسوةُ
برذاذ أبيض،

مكدرة تصلُ
عبر

الثلوج الثقيلة:
تحطّ مضطربة

سوداء تماماً
على أغصان الصنوبر

وتنحت الأرض
بإزميل نعيبها.

Twitter: @ketab_n

علاقات سماوية

أغصان الحور أثقلتها الثلوج
وبالكاد تتمايل
في الصقيع العظيم
بيد أن الثلج
أسرعُ
من ألاّ نراه.

Twitter: @ketab_n

لهفة معرفية

الأذكياءُ يكتسبون
المعرفة
ويتعلّمون
التعبير
عن أنفسهم
للانضمام
إلى
عالم السلطة
حيث
المُجزي
معرفة
القليل
وقول
الأقلّ.

Twitter: @ketab_n

العناية الإلهية

أن تبقى
متوهجاً
كأنما
مجرّدُ
التفكير
في
الأرض
يتطلّبُ
مجرّدَ
ألاّ يبقى
شيء.

Twitter: @ketab_n

قراءة

كم رائع
أن أمضي في المساء
إلى الشاطئ
لأجدَ
أكبرَ شيء
على الكوكب
ساكناً نسبيّاً.

Twitter: @ketab_n

قصيدة

في الرياح العاتية
لا تسقطُ الوريقاتُ
بل
كالعصافير
تحلّق مباشرةً
من الشجرة.

Twitter: @ketab_n

انعكاس

وجدتُ
عشبةً ضاريةً
فيها

مرآةٌ
وتلك
المرآةُ

انعكست

في
مرآة

في داخلي
فيها
عشبةٌ ضارية.

Twitter: @ketab_n

أُغنية صغيرة

للريح
يفسحُ القصب طريقاً
ثم يحملُ
الريحَ بعيداً.

Twitter: @ketab_n

امرأة رائعة

في خطوتها
صار الربيع
خريفاً.

Twitter: @ketab_n

ديمومة

كم بتّ بعيداً عن رغبتي
فإذا ما سألتني
ما أُريد حقاً:

قبول الاكتمال
الهارمونيّ
للرّكام: قُلْ الإبادة:

على الأرجح.

Twitter: @ketab_n

عجوز غريب الأطوار

أسرعُ
طريقةٍ
لتغيير
الـ
عالم
أن
نحبّه
كـ
ما
هو.

Twitter: @ketab_n

إلى لويس وتوم غوسيت

بعد أن يشرب
الماء من الغدير
يتوهّج الحسّون
في صفصافة الضفّة
التي
سكَبَتْ على الغدير
وريقةً صفراء.

Twitter: @ketab_n

مسألة شكليّة

العصفور الأسود
لمّاعاً يهبط
من شجرة السدر
إلى
المجاز
المنير
ليرى
إذا
المطر
ليّن
أكياس
القمامة.

Twitter: @ketab_n

أشجار

الفنُّ ثمرةُ أشجار الألم
التي تنمو
في حقول حياةٍ
لم تُعَش.

Twitter: @ketab_n

بصورة دائمة

عينان أشعّتا توقاً للحياة
بخسارة ناصعة
لاشيء الآن يقود
ما قبل الوجود
بيد أن رقاقات الثلج
تطبع أقدام غربان بيضاء
على أغصان الصنوبر.

Twitter: @ketab_n

قِدر

كيف تصلّي القِدر:
اغسلني حتى ألمع؟

أيتها الصّلوات اجرحي طلائي:
دعي الصدأ يدخل.

Twitter: @ketab_n

سماوات زرقاء

إذا قفزتُ
أستطيعُ
الغوصَ
إلى
أعالي
الصنوبر
إلى
البحر
الأعمق.

Twitter: @ketab_n

العلامة

آملُ أن أكون مخطئاً؛
أين يضربُ
الصقيعُ
الفراشةَ:
على الظهر مثلاً
بين
الجناحين؟

Twitter: @ketab_n

في ذلك اليوم

جئتِ لزيارتي يوماً
وكالعادة في أحوال كهذه

تتخذُ الأشياءُ معنى؛
ما تؤمنينَ به، كيف

تتلفّتينَ أو تنحنينَ: حين
غادرتِ، شُغِلت مساحتُنا،

آجرة قرميد، وكلّ شيء
يعارضُ الخراب، انزلقَ عن موضعه.

Twitter: @ketab_n

من «دروب الحواف»

(١٩٩٦)

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

حدود المدينة

حين تفكّر في أن الشعاع لا يكبحُ نفسه
بل وفيراً ينسكب ومن غير انتقاء
في كلّ زاوية وصدع، لا في الناتئ أو المخبوء؛

حين تفكّر أن عظام الطيور لا تصنعُ ضوضاءَ رهيبة قبالة الضوء
بل خفيضةً تتمدّد في الضوء كما في شهادة عالية؛
حين تفكّر في الشعاع، أنه سيظهر في ثنايا القلب الأقلّ ذنباً

وأنه سينشرُ نفسَه فوقها،
غير هارب إلى الأقنعة أو العتمة؛
حين تفكّر في غزارة كهذه إذ تنير الأجساد

Twitter: @ketab_n

المتوهّجة بالأزرق وأجنحة ذباب القنوات الذهبية
المهجورة أو أنابيب البراز التي لا
تجفلُ إطلاقاً من عواصف كرمها؛

حين تفكّر أن الهواء أو الفراغ، الثلج أو الصخر الطينيّ،
الحبّار أو الذئب، الزهرة أو النبتة
كلّ منها يُقبَلُ بما يَستوعبه من ضوء،
عندها يتسع القلب، عندها يقفُ المرء ويتفكّرُ،

ورقةُ النبات لا تُكثرُ نَفْسها على العشب،
والعمل السري لأعمق الخلايا يتناغم مع الزعرور
والخوفُ المضاء باتّساع دعةٍ كهذه يستحيلُ ثناءً.

Twitter: @ketab_n

تلألؤات

يتناسل الفكر
من جمود الطبيعة
ومن وافر حركتها؛
حركة تبلغ في ذاتها
ذرى تقوّسات الوحدة
لكنها لا تكتفي بالتلاشي،
مكسوفة
في انحلالات اللاشيء،
لكن تماماً كما
عالمُ العالم يخبو
إلى الوراء
يعكس أشكالاً
وأمكنة معيّنة،

Twitter: @ketab_n

حيث أشراك المقدرة
يمكن أن تصوغ
الحريّة الأكبر للعدم،
عالمُ العقل
يضيء الطريق
من الفراغ إلى الوحدة
نحو فِتَن
ما ينبغي أن يكون.

Twitter: @ketab_n

حميميات معتدلة

أنى لنا أن نفهم كنه القوة
وماذا يسعنا أن نفعل
لننقذ ذواتنا بها أو منها،
إذ تصلنا مصفاة في التلميحات
والصور المزدوجة،
وإذ يتردّد صداها
في الأشكال المخادعة،
والإعلانات الصامتة،
في حركة الطيور
ووريقات الشجر،
جسيمات ونقاط ضوء،
فيضانات وبحيرات،

Twitter: @ketab_n

كل شيء يرتفع في وجوهنا حاجزاً
لكننا هنا وهناك
نبحر، نغوص، ونغرق.

Twitter: @ketab_n

أغنية المشي

شتوة صغيرة
ومن بعدها
الشمس،

لمعانٌ
خفيّ
يعمي العيون:

الأعلى، إذ
يرتدّ عميقاً
يترافق

Twitter: @ketab_n

مع الأخفض
والأخفض
يغزلُ عالياً

إلى مرتفعات
ليست في احتمالك.

Twitter: @ketab_n

عاطفة

كلّ ما يحيا يموت
وحتى الأنهار تجفّ أو تتدَحرج
خارج الضفاف واليابسة الناشئة
تمحو البحار أحياناً ،
وتلك الذرى المكسوة بالثلج طوال العام يبليها الزمن:
وهذا الكوكب نفسه قد نشأ يوماً
ومع الوقت سيذوي:
لكن فكّر في صدمة التفاصيل الصغيرة
كمصادفة صديق
أو التأخّر على مباراة كرة قدم
يشارك فيها ابنك،
أو شجرة مائلةٍ في الباحة
أفسح لها في المجال منزلٌ قديم.

Twitter: @ketab_n

عتقٌ محليّة

الغديرُ
الأقدم من المخطوطات،
يذيع الخبر:
التلالُ العارية تحت المطر،
أقدم من الهياكل:
حين يحوّل الرسّام نظره
عن لوحة «المطلق»
تبدأ اللوحة بالتصدّع:
الأعشاب الضارية
والآجام
حيث ترتفع المدن

Twitter: @ketab_n

ترخي حطام الأرض:
نفصلُ أشياءنا عن الأشياء،
لكنها تتحوّل فحسب مع التحولات
التي تبقى فوق الأشياء وفوقنا
ساخرة من التحولات نفسها.

Twitter: @ketab_n

نهاية الدرب

وإذ بلغت جداراً صخريّاً
نظرتُ إلى الوراء
إلى الوادي اللولبيّ
وحدّثت نفسي:
أهذا أقصى ما يمكنك بلوغُه

والعقيق حطام مهترئ من بقايا كلام
نثرته الرياح،
قال الواصلون إلى هنا يرجعون:

جلستُ إذاً، عازماً
على حلّ المعضلة

Twitter: @ketab_n

وكلّ وريقة سَقَطَتْ
من أدغال عظامي

والرملُ عصفَ
في العقيق اللولبيّ
ودوّم ثاقباً
الجدار الأخير.

جلستُ في ظلّ عظامي الهشّ
وأعملتُ مفاصلَ عقلي
حتى انفلقت الأرضُ
لكي ترتقَ الخطأ:

نهضتُ وسرتُ عبرَها.

Twitter: @ketab_n

الأعلى

الحبّةُ التي
على الذروة
تزنُ أقربَ
إلى لا شيء
يسندها جبل
بلا أحمال،
لكنها تقريباً
جاهزة للطوفان،
مكشوفة،
أمام رياح الأعالي
تتحمّلُ
قسوة أن لا

Twitter: @ketab_n

أشكالَ أُخرى لتكملها
ولا سماءَ
فارغةً
لتقودَ حلمها.

Twitter: @ketab_n

إبصار

كان مايو
قبل أن أرى الربيع
وكلمتي التي قلتُها
لمنحدرات الجنوب
قد أضعتُها،
جاءت ورحلت في غيابي:
لا تخف، قال لي الجبل،
جرّب منحدرات الشمال التالية
أو إذا استطعت التسلّق،
فاصعد إلى الربيع: لكنْ -
قال الجبل-
لا تَحدثُ الأمور هكذا
حيالَ جميع الأشياء،
فبعض ما يمضي يمضي حقّاً.

Twitter: @ketab_n

تصميم

كاملة تنزّ قطرة الماء
من عشبة الصخرة
أو من الطّحلب
وتسقط ثم تسيل
وتجري وتطرطش
ثم تتمدّد في الأعماق الدفينة،
وتندفع في المياه الضّحلة،
ورفيعةً تتناثر على المرتفعات،
بعدئذ تمضي شيئاً فشيئاً
لتدور بجانب لا شيء
سوى دوران العدم
في حركة أهرقت.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المحتويات

آرتشي آمونز ٥

تصدير ٩

من «مشاهد سومرية» (١٩٨٧) ١١

الأضرحة ١٣

ملاذ حجري ٤٢

سحبٌ منحوتة ٤٤

مخبّل بالمدينة ٤٦

تعايش سلبي ٤٩

ذكرى ٥١

اقتفاء ٥٣

سبل متواضعة ٥٥

يصحو من غيبوبته ٥٧

من «قصائد آيه آر. أمونز القصيرة حقّاً» (١٩٩٠) ٥٩

حياتهما الجنسية ٦١

عن طقس ٦٢

Twitter: @ketab_n

انعتاق ٦٣
بعد الأمس ٦٥
شفاء ٦٦
الجلوس والنظر إلى أعلى ٦٨
انعكاس ٦٩
وزن ٧٠
موعد ٧١
أعجوبة الحفر ٧٢
انبعاثات ٧٣
طبيعةُ الأشياء ٧٤
قصة نجاح ٧٥
سنّ حجر بحجر ٧٦
تصدّع ٧٧
شارع الشمال ٧٨
مركبة فضائية ٧٩
استقرار ٨٠
غابة الصنوبر ٨١
ذات ٨٢
رجعتُ ٨٣
منطقة صمّاء ٨٤
ترميم ٨٥
استكشاف ٨٦

Twitter: @ketab_n

علاقات سماوية ٨٧
لهفة معرفية ٨٨
العناية الإلهية ٨٩
قراءة ٩٠
قصيدة ٩١
انعكاس ٩٢
أُغنية صغيرة ٩٣
امرأة رائعة ٩٤
ديمومة ٩٥
عجوز غريب الأطوار ٩٦
إلى لويس وتوم غوسيت ٩٧
مسألة شكليّة ٩٨
أشجار ٩٩
بصورة دائمة ١٠٠
قِدر ١٠١
سماوات زرقاء ١٠٢
العلامة ١٠٣
في ذلك اليوم ١٠٤

من «دروب الحواف» (١٩٩٦) ١٠٥
حدود المدينة ١٠٧
تلألؤات ١٠٩
حميميات معتدلة ١١١

Twitter: @ketab_n

أغنية المشي ١١٣
عاطفة ١١٥
عتقٌ محليّة ١١٦
نهاية الدرب ١١٨
الأعلى ١٢٠
إبصار ١٢٢
تصميم ١٢٣

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المؤلف

ولد آمونز في ضواحي «نورث كارولينا» في ١٩٢٦، وبدأ بكتابة الشعر وهو على متن مدمّرة أميركيّة جنوبي المحيط الهادئ. وبعد إتمام خدمته العسكرية في الحرب العالمية الثانية انتسب إلى جامعة «فوريست»، وانتقل خلال ذلك إلى العمل في وظائف عدّة منها بائع عقارات، ومحرّر في مجلة، ومدير تنفيذي في شركة والده للزجاج، قبل أن يبدأ في ١٩٦٤ التعليم في جامعة «كورنيل». أصدر آمونز نحو ثلاثين مجموعة شعرية، منها: «لمعان» (١٩٩٧)، «قمامة» (١٩٩٣) التي حازت جائزة «ناشيونال بوك أوورد» وجائزة مكتبة الكونغرس الأمريكي للشعر، «ساحل من الأشجار» (١٩٨١) التي حازت جائزة «ناشيونال بوك كريتيك سيركل»؛ «الكرة: شكل حركة» (١٩٧٤)، «قصائد الثلج» (١٩٧٧)، «آمال كونية» (١٩٨٢)، «مشاهد سومرية» (١٩٨٧)، «القصائد القصيرة حقّاً» (١٩٩١)، «دروب الحواف» (١٩٩٦).

عاش آمونز حتى رحيله في ٢٥ فبراير ٢٠٠١ في إيثاكا، نيويورك، حيث كان يدرّس الشعر في جامعة «كورنيل».

Twitter: @ketab_n

لمحة عن المترجم

وُلد **سامر أبو هواش** عام ١٩٧٢ بصيدا - لبنان. درس الإعلام والصحافة بالجامعة اللبنانية ١٩٩٦. كاتب وصحافي. له العديد من الأعمال الشعرية والترجمات الأدبية، منها: **الحياة تُطبع في نيويورك**، شعر، بيروت ١٩٩٦؛ **تحية الرجل المحترم**، شعر، بيروت ١٩٩٩؛ **تذكّر فالنتينا**، شعر، بيروت ٢٠٠١؛ **جورنال اللطائف المصوّرة**، بيروت ٢٠٠٣؛ **نُزل مضاء بيافطات بيض**، شعر، بيروت ٢٠٠٥؛ **عيد العشاق**، رواية، بيروت ٢٠٠٥؛ **السعادة**، رواية، بيروت ٢٠٠٧. من ترجماته: يان مارتل، **حياة باي**، رواية، ٢٠٠٦؛ جاك كيرواك، **على الطريق**، رواية، ٢٠٠٧؛ حنيف قريشي، **بوذا الضواحي**، رواية، ٢٠٠٧.

Twitter: @ketab_n

هذا الكتاب

لمَ نضعُ هناك حجراً
أثقل من أن نبني به
أو أن نتخذه سوراً؟

حجر بلا وزن
لكنّ ثقله يكفي
لإيقاف الزمن،

فمن دون تذكّر يُشفي
ليس التذكار
سوى صنيعُ مليون حقيقة
ضائعة كلّها

ISBN 978-3-89930-338-4

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة